Ē

معالم القرآن والسنة

مجلة محكمة

السنة التاسعة، العدد العاشر ٢٠١٤م

عفاف عبد الغفور حميد*

وحدة موضوع السورة وأهميتها في تدبر القرآن الكريم
سورة تبارك نموذجاً

Abstract

This paper deals with the methodology of contemplating the Holy Quran. Among the numerous researchers who attempted to elucidate such methods is Sheik Abdul Rhaman Habanaka Al Medani who presented 40 rules in his book entitled Kawad Altadabur Alamthal li Ketab Allah Azwajal (The Rules of Contemplating the Holy Quran). The second edition consists of 800 pages compared to the 200 pages of the original edition. Doubtless, continuous contemplation, observation, and research broadened the author's horizons thereby contributing to the differences between the two editions. The most significant rule highlighted in this paper is the unity of the surah's topic. Although Sheik Abdul Rhaman focuses on it as a second rule, it constantly emerges as an important consideration while discussing other rules. This is directly apparent in his discussion of partial changes' and their effect on the overall meaning, the coherence of the Quran's text, and the relation of verses to their ends. Indirectly, it can be noticed in the relation of a sentence to the topic of the chapter and the wisdom of having a Mekkan verse in a Madani chapter, among others. We discuss the issue of subject unity in two parts, namely theoretical and practical. The theoretical part discusses the rule of subject unity, which emphasizes the coherence in a single theme permeating the surah, whilst the practical aspects focus in its implementation in Surat Tabarak. The aim of

* أستاذ مشارك جامعة الشارقة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

this research is to enhance contemplation of the Quran among the youths in order that it may be properly used to solve the many problems facing the Muslim Ummah today, whilst also encouraging a better understand if the Quran.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين خالقنا ومدبّر أمورنا، والصلاة والسلام على معلمنا ومرشدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

التدبر لكتاب الله يقترن بالفهم والعقل فضلاً عن التفكر والتبصر، والتدبر يكون للسورة القصيرة وغيرها، أو للآية من السورة، أو لبعض كلمات الآية، بل لكلمة واحدة من الآية، وبمقدار هذا التدبر تتحقق الاستجابة للمعنى والتفاعل معه، والتحول إلى سلوك وعمل.

وشأن المسلم أن يفهم ويعي ما يقرؤه من كتاب الله قليلاً أو كثيراً، وهو شيء متفاوت في مقداره بحسب الظروف المقترنة بهذه القراءة.

ففي الصلاة الخاشعة يعيش المصلي متدبراً آي سورة الفاتحة والآيات الأخر بعدها جهرية أو سرية، فضلاً عن التدبر في التسبيح ركوعاً وسجوداً، وفي دعاء الاستفتاح ودعاء جلسة التحيات.

وفي غير الصلاة تبقى آيات قرآنية شاخصة في الذهن والعقل الباطن يرددها المسلم ويكررها غير مرة، في نهاره وليله، وغدوه ورواحه، كقصار السور الإخلاص والمعوذتين، بل تصبح شعاراً له في حياته كقوله تعالى: ﴿...وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾[1]، وكدعائه لنفسه وأولاده ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي

[1] سورة الطلاق: ٢.

مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ [٢] وفي غير الصلاة أيضاً يردد أدعية مقترنة بالتدبر في مدخله ومخرجه من المسجد والبيت والحمام والمركب، وفي المأكل والمشرب والمنام، ويستشعر لها معنى ووظيفة كبيرة تقترن بالعمل الذي يقوم به.

لكن بعض هذه الأدعية يجد فيها ما لا يجد في غيرها لأسباب وظروف خاصة به، ولآثارها العملية في حياته، وفعل الدعاء الصادق وتحقق الاستجابة كفعل الصدقة يجد أثرها عاجلاً غير آجل، كالمريض المعافى من مرضه بعد دعائه: "اللهم إنا نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة"[٣]، والمهموم المحزون الذي يكرر: "اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل.."[٤]، وكالذي غلب عليه شأن من شؤون الدنيا فيقول: "اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا.."[٥] فيزول عنه ما هو فيه، وكالمؤرق في الليل بما يعانيه من النهار فلا يرقأ له جفن، لكنه حين يردد الدعاء المأثور.."اللهم غارت النجوم ونامت العيون وأنت حي قيوم.."[٦] يمضي في إغفاءة عميقة بعد أن يتسلل النوم إلى جفنه ويتسرب الهدوء إلى بدنه.

---

[٢] سورة إبراهيم: ٤٠.

[٣] مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر، ١٧٦/٤، والطبراني في المعجم الأوسط، ٣٠٦/٧، والهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٠٤/٢، ٣١٧/٦، والألباني، صحيح ابن ماجة، رقم (٣١٣٥).

[٤] أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوّذ من غلبة الرجال، برقم (٦٠٠٢)، ج٥، ص ٢٣٤٠، والنسائي في سننه، في باب الاستعاذة من غلبة الرجال، برقم (٥٥٠٣)، ٢٧٤/٨.

[٥] أخرجه الترمذي برقم (٣٥٠٢)، وقال: حسن غريب، والطبراني في المعجم الأوسط، ٣٠٥/٧، وانظر: الألباني في صحيح الترمذي، (٣٥٠٢)، وحسنه، وصحيح الجامع، (١٢٦٨).

[٦] رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٤٦٨٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد، ج ١٣١/١٠، ١٨٨، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٦٧٣١).

ويدرك المسلم أهمية الصلاة صلة بينه وبين ربه في تدبره لفاتحة الكتاب ١٧ مرة في صلواته الخمس، ويكفي أن يستحضر معنى الحديث القدسي الذي وضّح قسمة السورة بينه وبين ربه[٧]، فهو يحمده في: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وهو يقدّسه في: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وهو يمجّده في: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، وهو إذ يؤدي الواجب عليه في تخصيص العبادة لله ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ طلب حقه بالاستعانة به ﴿... وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، وأخيراً يأتي المطلب الأخير بالهداية إلى الصراط المستقيم دنيا وآخره فمن اهتدى إلى هذا الصراط سلم ونجى من الضلالة في السبل الأخرى التي على رأس كل واحد منها شيطان، ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، والهداية لهذا الصراط نعمة كبيرة لا ينالها المغضوب عليهم والضالون ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

هذا هو شأن التدبر في التلاوة والصلاة والدعاء ولا شك في تميّز المتدبر من المسلمين على غيره في بصيرته ووعيه، وايجابيته وفاعليته في الحياة وفي نظرته لآفاق الحياة في المستقبل.

والبحث يعالج تدبر معاني كتاب الله في السور الطوال والمفصل لمعرفة المعاني الهادفة والتوجيهات المرادة والهدايات المرشدة في واقع الحياة.

---

[٧] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، برقم (٣٩٥)، ج١ ص٢٩٦، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، رقم (١٠٩٨٢)، ج٦ ص٢٨٣، ومسند أحمد رقم (٩٩٣٤)، ج٢ ص٤٦٠. والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب تعيين القراءة بفاتحة الكتاب، رقم (٢١٩٥)، ج٢ ص٣٨.

إذا كان بالإمكان تقسيم التدبر لكتاب الله إلى أصناف وأنواع – فمنها ما يكون لقصار السور، ومنها للسور المتوسطة (المفصل) ومنها للسور الطويلة– فالبحث يركز على الصنفين الأخيرين، والمقصود طريقة التدبر للسور الكاملة، وهو يعني الفهم الشامل للسورة والاستيعاب الكامل لمضمونها.

وهذا الفهم الشامل والكامل لا يلغي فهم الآيات المفردة، ولا المفردات والكلمات لكل آية، لأن الفهم الشامل ينبني على فهم مفردات الآيات وجزئية كل آية، ويبقى الهدف الأساسي من البحث هو بلوغ المعاني الأساسية والهادفة والهدايات المقصودة، والإرشادات الجوهرية للسورة.

ومثل هذه القضية تأتي بمستويات متعددة تتناسب مع مستوى دقة الفهم، وأفق الاستيعاب للقارئ ومدى تأثره بالآيات، وتكون للعوام والمثقفين فضلاً عن الدارسين المتخصصين، والعلماء المتعمقين.

ويعالج البحث أهمية وحدة موضوع السورة في سياق تدبر السورة لغير المتخصصين في الدراسات الإسلامية، محاولة لتحقيق الهدف في فهم المقصد والهداية من السورة في شأن حياتهم اليومي المهم، مما لابد منه لتحقيق النجاح والفلاح في خضم حياتهم الصعبة والغريبة، وهو مما غفل عنه كثير من المسلمين وغاب عنهم، فهدف الدراسة من البحث العلاقة الوثيقة بين الفهم الشامل لمضمون السورة وتدبر معانيها للوصول إلى الهدف في التوجيه والهداية منها، وتأتي فرضية البحث من أن التدبر للسورة يكون بعد استيعاب معناها ومضمونها، ولا بد من تشخيص هيكل السورة وإدراك مجملها قبل الوعي والتدبر للمقاصد واستخلاص الهداية منها، وهذه الفرضية يمكن صياغتها في السؤال الذي يحاول البحث الجواب عليه وهو: هل يمكن أن يساعد فهم مجمل

السورة وهيكلها العام على تدبرها بالكشف عن المواعظ والتوجيهات المهمة في حياتنا؟

وللوصول إلى هذا الهدف يربط البحث بين تدبر السورة والتفسير الموضوعي ولوجود جهود سابقة في هذا الإطار يمكن توجيه السؤال الآتي: ما مدى نجاح الجهود السابقة في هذا السياق، وما يمكن الاستمرار فيه؟

والبحث جديد في موضوع الربط بين الوحدة الموضوعية والتدبر، لكن الدراسات السابقة في التدبر كثيرة ومنها: أفلا يتدبرون القرآن معالم منهجية في التدبر والتدبير: لطه جابر العلواني، ومفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم لمحمد الربيعة، ولماذا نتدبر القرآن؟ لناصر العمر، سلسلة مقالات، وله مقالات أخرى، وكذلك مقالة شروط التدبر وموانعه لخالد السبت، ولناصر الماجد وعبد الكريم الخضير وماجد العريفي وسفر الحوالي، والكتب والبحوث تركز على التدبر من نواح أخرى منهجيا أو تاريخياً أو لأهداف أخرى ليست الوحدة الموضوعية الأول فيها، ومن الدراسات في وحدة موضوع السورة: نحو تفسير موضوعي لمحمد الغزالي، والنبأ العظيم لمحمد درّاز، والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم، لكن الكتب المذكورة تعالج موضوع الوحدة الموضوعية باتجاه آخر لا يركز على التدبر، والكتب والبحوث السابقة كلها ذات قيمة علمية كبيرة وفائدة عظيمة أفدنا منها في بحثنا مما أشرنا إليه.

وقد وقفت مؤخراً على كتاب المعين على تدبر الكتاب المبين لمحد مكي[٨] الذي يتميز بإيجازه لأنه على هامش المصحف، وذكر اثنتي عشرة قاعدة

[٨] ط١ مؤسسة الريان، بيروت ٢٠٠٥م، وط٢، ٢٠١٠م في ٦٠٦ص على هامش مصحف المدينة

التزم بها أهمها: اختيار المعنى الملائم، وفهم الآية وفق ترتيب نظمها، وبيان الأهداف التربوية للنص القرآني، وملاحظة العمق القرآني، والنظر في توجيه الخطاب القرآني. وذكر الضوابط السبعة المراعاة في تفسيره ومنها: صلاحية التفسير لجميع القراء، وأخيراً ذكر اثني عشر عنصراً للقرآن تؤثر في تلاوة القرآن أهمها: استحضار عظمة الكلام، وعظمة المتكلم، والاستعاذة، والقراءة الصحيحة، والتدرج بالقراءة، وتكرار الآية، والتجاوب معها، وتجنب موانع التدبر، وأن القارئ هو المقصود بخطاب القرآن، وكأنه يقرؤه على الله تعالى، وحسن الصحبة لكتاب الله بتحقيق أهدافه ومقاصده. وهكذا يأتي البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين: نظري وتطبيقي عن سورة تبارك.

تمهيد: في معنى التدبر ومفردات في معناها

التدبر عند أهل اللغة هو التفكر، ولكن مادة الكلمة تدور حول أواخر الأمور وعواقبها وأدبارها، فالتدبر هو النظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه،.. والتدبر هو التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة[٩]. وهو التفكر والتأمل لآيات القرآن من أجل فهمه وإدراك معانيه، وحكمه والمراد منه.[١٠]

المنورة، تناول في مقدمته أهمية التدبر، والتدبر لغة واصطلاحاً، والآيات التي تؤكد التدبر، مستفيدا من كتابي التدبر الأمثل ومعارج التفكر للميداني. وذكر ستة مصادر قديمة وأربعة حديثة من كتب التفسير رجع عليها في تفسيره (راجع مقدمة الكتاب ص ح–ي، م–ع).

[٩] الميداني، عبد الرحمن حبنكة، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، ص١٠.

[١٠] اللاحم خالد عبد الكريم، مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة: ص١٥، ط١ موقع المسلم على شبكة الإنترنت.

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[١١]، ليتدبروا حجج الله التي فيه وما شرع الله فيه من الشرائع، فيتعظوا ويعملوا به"[١٢]، وقال الشوكاني: "كتاب كثير الخير والبركة"[١٣].

ويستفاد من كلام العلماء في معنى التدبر أنه يشمل: معرفة معاني الألفاظ وما يراد بها، وتأمل ما تدل عليه الآية من سياقها وتركيب جملها، واعتبار العقل بحججه وتحرك القلب بالترغيب والترهيب، والخضوع لأوامره واليقين بأخباره[١٤].

وقد استخلص بعض الباحثين التعريف من العلماء الآخرين كالخازن والسيوطي وابن القيم والشوكاني والسعدي والشنقيطي و... فقال: "هو الوقوف مع الآيات والتأمل فيها، والتفاعل معها؛ للانتفاع والامتثال"[١٥].

هناك مجموعة من المفردات تفيد معنى التدبر وتتعلق به منها:

ذكر (التذكر) ٢٩٢ مرة، بصر (التبصر) ١٨٤، نظر (النظر) ١٢٩، فكر (التفكير) ١٨، فقه ٢٠، عقل (التعقل) ٤٩، وتأتي عملية التعقل في سياق

---

[١١] سورة ص: ٢٩.

[١٢] ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق محمود شاكر، ج٢٣، ص١٥٣، ط دار المعارف بمصر.

[١٣] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية في التفسير، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ٤٣٠/٤، ط٢ دار الوفاء ١٩٩٨م.

[١٤] السنيدي، سلمان بن عمر تدبر القرآن: ص٩، ط٢ مجلة البيان، الرياض ٢٠٠٢م.

[١٥] محمد بن عبد الله الربيعة، مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم ص٢، النص مقتبس من خلاصة الكتاب على شبكة الإنترنت، موقع المسلم نت.

الآيات لمعان عدة هي: الإقرار، إقناع الخصوم، لتحصيل العلم، وللعمل بالشرائع، ولتمييز الخير من الشر، ولإدراك الفارق بين الخالق والمخلوق.

ويفرق البعض بين الفهم وهو العلم بمعنى الكلام، والفقه وهو العلم بمقتضى الكلام. والبصيرة هي تكامل المعنى. والفكر: هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة، ويدخل النظر في مفهوم التفكر في أسلوب القرآن، وقد ورد في سياقات مختلفة هي: العمل العقلي العميق، ومع الأمثال، وخلق السماوات والأرض، والجبال والأنهار، وتسخير المسخرات، والنفس الإنسانية، والموت والنوم، وأسرار التنزيل والزوجية والنحل، وإنزال الماء من السماء[١٦].

التذكر: التفعل من الذكر كالتبصر وهو احضار العلم بعد غيبته، فهو يفيد تكرار القلب على ما علمه ليرسخ فيه ويثبت، والتفكر يفيد تكثير العلم، فالتفكر يحصله والتذكر يحفظه.

التأمل: مراجعة للنظر كرة بعد كرة. الاعتبار: من العبور، يعبر منه إلى غيره فيعبر من ذلك الذي فكر فيه إلى معرفة ثالثة. الاستبصار: استفعال من التبصر وهو تبين الأمر وانكشافه وتجليه للبصيرة[١٧].

ويقول بعضهم في تعريف التدبر: "وهو عند أهل العلم بكتاب الله جل وعلا: العمل على تحقيق وتحديق النظر فيما يبلغه المعنى القرآني المَدِيدُ من درجات الهداية إلى الصراط المستقيم. وهذا نظر لا يتناهَى، فإن المعنى القرآني

---

[١٦] محمد زيلعي هندي، مفهوم التفكر في ضوء القرآن، ص٦٩-٨٥، مجلة الدراسات القرآنية العدد ٢.

[١٧] ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، تحقيق: محمد حامد الفقي ط٢ دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م. ج١، ص٤٥١، وابن القيم، مفتاح دار السعادة، ج١ص١٨١-١٨٣.

له أصل يبدأ منه ولكن منتهاه لا يكاد يبلغه أحدٌ من العباد، فصاحب القرآن الكريم في سفر دائم طلبًا للمزيد من المعنى القرآني، وكلّ تَعَقُّلٍ وتَفَكُّرٍ وتَفَقُّهٍ وتَفَهُّمٍ للبيان القرآني لا يحقق العلم بدرجة من درجات الهداية إلى الصراط المستقيم لا يكون من تدبر القرآن الكريم في شيْءٍ"[١٨].

فالتدبر معنى أخص من المعرفة التفصيلية لمعاني الآيات، ويقتضي النظر إلى ما تصير إليه عاقبة الكلام في الجملة، وهذا يدفع للعمل بما تم تدبره لاستحضار العاقبة، وفي هذا تعلق واضح بأصل المعنى اللغوي للتدبر الدال على نظر فيما يؤول إليه آخر أمره، ولهذا أثر عن الحسن ﷺ قوله: "إن هذا القران قرأه عبيد وصبيان لم يأخذوه من أوله، ولا علم لهم بتأويله، إن أحق الناس بهذا القران من رئي في عمله قال الله تبارك وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[١٩] وإنما تدبر آياته اتباعه بعمله، يقول أحدهم لصاحبه: تعال أقارئك والله ما كانت القراء تفعل هذا، والله ما هم بالقراء ولا الورعة لا كثّر الله في الناس أمثالهم لا كثر الله في الناس أمثالهم"[٢٠]. فجعل تدبره اتباعه بعمل لأنه الأمر الذي تدعو إليه عاقبته عند من تأمله.

أما التعقل ففيه معنى يقضي بإدراك المعاني المجملة التي تعقل الإنسان وتمنعه من مخالفته.

---

[١٨] تدبر القرآن وتعقله وتأمله أ. د. ناصر بن سليمان العمر، شبكة الإنترنت، موقع المسلم. بتاريخ ١٤٢٦/٩/١٥هـ.

[١٩] سورة ص: ٢٩.

[٢٠] الأثر في سنن سعيد بن منصور (ت:٢٢٧)، برقم (١٣٥)، وفي شعب الإيمان للبيهقي برقم (٢٤٠٨).

وكل من التدبر والتعقل لا يتم إلاّ بعلم مجمل المعاني ومراميها.

ولكن ليس من شرط هذا العلم أن يكون تفصيلياً لكل كلمة وكل حرف، بل قد يكون التدبر بإدارك المعنى الإجمالي، وعقل الكليات المرادة بالآية، ولاشك أن التدبر يكمل كلما كان العلم بالمعاني أكمل، وإن لم يكن شرط المعرفة التفصيلية للمعاني وأوجهها لازماً لمطلق التدبر.

فمن قرأ (ألم) ولم يعلم حقيقة معناها أو علم أنها أحرف لا معنى لها في ذاتها مجردة، ولكن فهم مرامها، والمقصد من إيرادها، وهو الإشارة إلى إعجاز القرآن اللغوي، حصل له نوع من التدبر المحمود لتلك الأحرف رغم أنه لا معنى لها مجردة في حد ذاتها[٢١].

ويحاول بعض الباحثين أن يبين الفرق بين مفهوم التأمل والتعقل والتدبر؟ فالذي يظهر أن هناك فروقا بين هذه الثلاثة، فإن تأمل القرآن هو كما قال ابن القيم: "تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعقله"[٢٢] فهو إذن يشتمل على ثلاثة أمور هي: رؤية معانيه ومراميه بجلاء ومعرفتها بوضوح، وجمع الفكر على تدبره، وجمع الفكر على تعقله.

فابن القيم يرى أن مطالعة المعاني أمر، والتفكر أمر ثان، والتعقل شيء ثالث، وهي معان متقاربة إذا اجتمعت حصل التأمل.

---

[٢١] العمر، ناصر سليمان، تدبر القرآن وتعقله وتأمله، على شبكة الانترنت بتاريخ ١٤٢٦/٩/١٥هـ.

[٢٢] ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج١ص٤٥١.

المبحث الأول: وحدة موضوع السورة وأهميتها في تدبرها

تأتي أهمية معرفة وحدة موضوع السورة للتدبر لكون التدبر قائماً على فهم النص القرآني فمن شروط التدبر عند بعض الباحثين: وجود قدر من الفهم للقرآن المقروء أو المسموع، وإن كان الناس متفاوتون في التدبر، فمنهم من يفهم حكماً أو حكمين، ومنهم من يفهم عشرة أحكام، ومنهم فهمه لمجرد اللفظ دون سياقه[٢٣]. والتدبر لا يختص بالعلماء يقول الإمام الصنعاني: "إن الله سبحانه كمّل عقول العباد ورزقهم فهم كلامه... فإن من قرع سمعه قوله تعالى: ﴿... وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢٤] يفهم معناه دون أن يعرف ما كلمة شرط، وتقدموا مجزوم لأنه شرطها... ثم إنك ترى العامة يستفتون العالم ويفهمون كلامه وجوابه"[٢٥].

ويرى بعض الباحثين من أهم المداخل المعاصرة للتدبر في الوحدة البنائية، وعمود السورة، والتصنيف الموضوعي[٢٦]. ويقسم أحد الدارسين فهم القرآن إلى فهم ذهني معرفي وهو الوسيلة، وفهم قلبي إيماني وهو الغاية[٢٧]، ولذلك فالفهم المعرفي ضرورة في سياق التدبر.

---

[٢٣] خالد بن عثمان السبت، شروط التدبر وموانعه، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد ١١ سنة ١٤٣٢هـ ص٥٣.

[٢٤] سورة المزمل: ٢٠.

[٢٥] الصنعاني، إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، ج١، ص٣٦، ط١ المنيرية، القاهرة ١٣٤٣هـ.

[٢٦] العلواني، طه جابر، أفلا يتدبرون القرآن معالم منهجية في التدبر والتدبير، ط دار السلام، القاهرة ٢٠١٠م.

[٢٧] عمر المقبل، تدبر لا تفسير، شبكة الانترنت ٢٠٠٥/١٠/١٦م.

وقد جاءت دراسة حديثة مركزة على نظرية الوحدة الموضوعية في القرآن في تفسير الأساس لسعيد حوا بارتباط سور القرآن بسورة الفاتحة والبقرة مبيناً علاقة الطوال والمئين بسورة البقرة[٢٨].

وجعل باحث آخر من الأسباب المعينة على التدبر فهم المراد والمقصود من الآية مما نبه إليه الإمام الطبري بقوله محال أن يقال لمن لا يفهم: "اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة..."، وكذلك فهم لوازم النص ومقاصده بفهم مقاصد سور القرآن وآياته[٢٩].

ومن سبل التدبر عند د. سلمان السنيدي: معايشة معاني الآيات، وتصور حال الدعوة عند نزول الآيات، وفهم المعاني ودلائل الألفاظ، والوقوف عند المعاني، ثم يذكر الطريق إلى فهم الكتاب في حسن الاستماع والتطلع إلى الفهم وصدق الطلب والتيسير من الله[٣٠]، وهي من السبل الموصلة إلى التدبر لكن فهم المعاني والألفاظ أكثر أهمية من السبل الأخرى وأولى بالتقديم. ولتحقيق قراءة التدبر لابد من أمور أهمّها النظر في موارد السياق واستحضار موضوع السورة، وعظمة القرآن، ومعرفة أجواء التنزيل[٣١].

وفي شواهد السنة النبوية ما يدل على عمق التدبر للآية لارتباطها بالمعنى فمن ذلك ما ورد في حديث البخاري عن ابن مسعود ﷺ الذي طلب

---

[٢٨] الشرقاوي، أحمد محمد، نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوا، ص٩١، ٩٤، نسخة على شبكة الإنترنت.

[٢٩] الوهبي، فهد، تدبر القرآن الكريم: مفهومه وأساليبه...: ص٢١، و٢٤، ونص الطبري في جامع البيان، ج١، ص٧٦، مجلة الدراسات القرآنية العدد ٨.

[٣٠] انظر السنيدي، سلمان بن عمر، تدبر القرآن، ص١٠٣-٩٧.

[٣١] السنيدي، سلمان بن عمر، تدبر القرآن، ص١٥٣— ١٥٤ الخاتمة.

منه الرسول ﷺ أن يقرأ عليه القرآن لحبه سماع القرآن من غيره، فافتتح بسورة النساء حتى إذا بلغ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[٣٢]، قال: حسبك فالتفت ابن مسعود إليه فإذا عيناه تذرفان[٣٣]. وقال أبو ذر: "قام النبي بآية حتى أصبح يرددها والآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٣٤]"[٣٥].

ووردت نصوص كثيرة في وقوف الصحابة والتابعين على آية أو جزء من آية في القراءة والصلاة كأسماء وتميم الداري والحسن البصري وسعيد بن جبير والضحاك وعامر بن عبد القيس ومحمد بن كعب وزائدة والربيع بن

---

[٣٢] سورة النساء: ٤١.

[٣٣] أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة النساء، رقم (٤٣٠٦)، ج٤ ص١٦٧٣، وبال البكاء عند قراءة القرآن، رقم (٤٧٦٩)، ج٤ ص١٩٢٧، ومسلم في كتاب الصلاة، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة...ح (٨٠٠)، ج١ ص٥٥١، وسنن الترمذي، كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة النساء، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن، باب البكاء عند قراءة القرآن (٨٠٧٧)، ج٥ ص٢٨.

[٣٤] سورة المائدة: ١١٨.

[٣٥] رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب صفة الصلاة، باب ترديد الآية، برقم (١٠٨٣)، ج١ ص٣٤٦، وابن ماجه في سننه، كتاب الافتتاح، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل، برقم (١٣٥٠)، ج١ ص٤٢٩، وسنن البيهقي الكبرى، كتاب الصلاة، باب الترغيب في قيام آخر الليل، رقم (٤٤٩٤)، ج٣ ص١٤، والحاكم في المستدك، من كتاب الإمامة وصلاة الجماعة (٨٧٩)، ج١ ص٣٦٧.

خثيم[٣٦]. وقال ابن مسعود ﷺ: "لا تهذّوا القرآن هذّ الشعر، ولا تنثروه نثر الدقل، وقفوا عند عجائبه..."[٣٧].

وكان ﷺ كما أخبر حذيفة بن اليمان يقرأ مترسلا مع التسبيح والسؤال والتعوذ، ويقول ابن عباس أقرأ سورة أحب إلي من أن أقرأ القرآن[٣٨]، وكان يقرأ حرفا حرفا مع النشيج والنحيب. وأنكرت أم المؤمنين على من يسرع في قراءته فقالت قرأوا وما قرؤا، ويرى الإمام ابن تيمية أن التدبر يحتاج إلى النظر والفهم للمعاني "وتدبر الكلام بدون معانيه لا يمكن"، وقال ابن القيم: "قراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم"[٣٩]. وهناك صلة وثيقة بين التدبر والتفسير الموضوعي لأن التفسير الموضوعي يقوم على فهم المقاصد للسورة، واستخراج الهدايات من السورة، وبيان العلاقة بين الآية وما قبلها وما بعدها، والآية ومحور السورة وغير ذلك من العلاقات لتحقيق التكامل في التصور للسورة، ولذلك نوضح المنهج المتبع في موسوعة التفسير الموضوعي.

---

[٣٦] راجع خالد السبت، شروط التدبر وموانعه، ص٣٨ – ٤٠.

[٣٧] رواه أبو داود في سننه، برقم(١٣٩٦)، ومسند أحمد، ج٦ ص٦٢، وشعب الإيمان للبيهقي ١٨٨٣، والسيوطي في الدر المنثور، ج١٥ ص٤٠، والبغوي، معالم التنزيل، ج٤ ص٤٠٧، وذكره الألباني في صحيح أبي داود (١٣٩٦).

[٣٨] شعب الإيمان للبيهقي ١٩٧١.

[٣٩] مفتاح دار السعادة، ج١ ص٥٥٣، وراجع مقدمة التفسير: ابن تيمية، الفتاوى، ج١٣ ص٣٣١، وراجع ليدبروا آياته: ماجد العريفي على موقع شبكة الإنترنت.

خطوات التفسير الموضوعي لسور القرآن:

ظهر التفسير الموضوعي في العصر الحديث وذكر التعريف المستمد من علماء التفسير كالرازي والبقاعي والشاطبي بقولهم: "إن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة. وإنه لا غنى لتفهّم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية"[٤٠].

والتعريف المعتمد للتفسير الموضوعي عند الشيخ محمد الغزالي هو: "إبراز الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية بتحديد ودراسة أهدافها ومقاصدها العامة..."، أو قوله: "النظر المتغلغل في السورة القرآنية الواحدة لمعرفة المحور الذي تدور عليه بالخيوط الخفية التي تجعل أولها تمهيداً لآخرها وآخرها تصديقاً لأولها"[٤١].

والمنهج المتبع في التفسير الموضوعي أن يذكر في المقدمة اسم السورة وفضائلها ونوعها مكية أو مدنية، وعدد آياتها، والمهم بعدها محور السورة، ثم المناسبات في السورة وهي: المناسبة بين اسم السورة ومحورها، والمناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها، والمناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها، والمناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها.

---

[٤٠] محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات، جديدة في القرآن الكريم، دمشق: دار القلم للنشر والتوزيع، ص١٩١-١٩٢، ٢٠٠٥م.

[٤١] الغزالي محمد، نحو تفسير موضوعي، ص١، مصر: دار نهضة مصر، وراجع كيف نتعامل مع القرآن ص٩، ط١ دار نهضة مصر.

أما تفسير السورة فيكون بتقسيمها إلى مقاطع وكل مقطع يبدأ بالتفسير الإجمالي له، ثم المناسبة بذكر علاقة المقطع بمحور السورة، وذكر أسباب النزول إن وجدت، وما فيها من قراءات أو لفتات بلاغية أو أحكام، أو إعجاز، ثم الهدايات المستنبطة من المقطع[٤٢].

ومن الضوابط المنهجية أن يكون الهدف الأساسي بيان الوحدة الموضوعية المترابطة بين الأول والأوسط والآخر لآيات السورة الواحدة، وأن يجمع بين الكشف القرآني للوحدة الموضوعية، وانسجامها وروح العصر ومتطلبات حياة الناس.

وهكذا يذكر وجه العلاقة والارتباط والتناسق والتناسب بين الآيات والسور، وهو ما اصطلح عليه في علوم القرآن بعلم المناسبة. وتذكر الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وهو ما اصطلح عليه في عصرنا بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم[٤٣].

ولأهمية الوحدة الموضوعية في السورة للتدبر فقد وردت في القاعدة الثانية لقواعد التدبر الأمثل ضمن أربعين قاعدة، لكن الوحدة الموضوعية تدخل في قواعد أخرى بصورة مباشرة مثل: التغيير الجزئي والمعنى الكلي، وتكامل النصوص القرآنية، والربط بين الآيات وخواتيمها، والتفريع، ورعاية الفواصل، واستعمال الكلام في أكثر من معنى وغيرها. وقواعد أخرى بصورة غير مباشرة

---

[٤٢] راجع مقدمة موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: وحدة دراسات القرآن والسنة بجامعة الشارقة ٢٠١٠م.

[٤٣] محمد بن محمود خوجة، الوحدة القرآنية (دراسة تحليلية مقارنة)، المقدمة ط١ دار كنوز إشبيليا ١٤٣١هـ.

مثل: ارتباط الجملة القرآنية بموضوع السورة، وترتيب النظم، وحكمة الآيات المدنية في السور المكية، والعكس، وأسباب النزول، وتتبع مراحل التنزيل وغيرها[٤٤].

ومعرفة موضوع السورة تكون في: البحث الكلي والشامل وارتباط الآيات ومعاني الجمل والعناصر، ومعرفة ترابط المعاني هو الذي يرجح المعنى أكثر من غيرها، فالآيات والجمل في السورة الواحدة حول موضوع واحد كمثل الشجرة الجميلة المثمرة مهما اختلفت مجتمعة ومشتقة فهي من أصل واحد، أو الكائن الحي مهما اختلفت صفات أعضائه مجتمعة ومشتقة فهي من أصل واحد.

الارتباط الأول: يكتشف أن المعنى الجزئي يملأ فراغ حبة في عقد الموضوع حتى يتكون منه ومن المعاني الموزعة في القرآن موضوع تام كامل العناصر، أو أنه معنى مكرر استدعى ذلك ارتباطه بالمعاني الأخرى للآية أو معاني أخرى جاءت في السورة، أو بوحدة موضوع السورة، وبالتدبر يكتشف المناسبة والغرض التعليمي ضمن المنهج التربوي القرآني العام.

الارتباط الثاني: لمعنى الجملة بمعاني الجمل في الآية والسورة للكشف عن التلاحم بين معاني الآية ووحدة موضوع السورة. وعلى المتدبر العميق التفكير أن يكتشف ويحلل ويبرز عناصر الارتباط، ويضع أسهم التناسق والترابط بين هذه النفائس الموزعة أبدع توزيع[٤٥]. فالمثال على ذلك العلاقة بين

---

[٤٤] راجع: عبد الرحمن حبنكة الميداني، فهرس قواعد التدبر الأمثل.

[٤٥] راجع: قواعد التدبر الأمثل ص١٥- ١٦.

الآيتين الأنعام ٦٨ والنساء ١٣٨، وهما عن عدم مجالسة الخائضين في آيات الله[٤٦].

وتظهر وحدة موضوع السورة القرآنية لكل باحث في قصار السور وفي المفصل وفي بعض الطوال، ومن الأمثلة الواضحة سورة ق وسورة يوسف، وسورة الرحمن وسورة الواقعة تظهر فيها وحدة موضوع السورة بأدنى تدبر. ويلاحظ أن طريقة كلام الخالق الآمر والناهي الموصي والناصح، المحذر والمنذر، الموجه كلامه للناس جميعا على اختلافهم من المهديين والضالين تتطلب تنويعا معجزا من البيان لا يحسن فيه التصنيف العلمي إلى أبواب وفصول. فالدرس الواحد من دروس التنزيل يشمل موضوعات كثيرة: الإيمان والعبادة، والأخلاق والسلوك، والترغيب والترهيب والوعد والوعيد، وسنن الله في التاريخ والمجتمع البشري، ويرى الشيخ عبد الرحمن أن ذلك كله في درس واحد يستغني به عن عشرة دروس أو أكثر[٤٧].

وأخيرا فقد قدم الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني نموذجا للوحدة الموضوعية في تدبره لسورة الرعد والعلق والقيامة[٤٨]، وقدم الدكتور عباس عوض الله عباس في كتابه محاضرات في التفسير الموضوعي نموذجا هو سورة

---

[٤٦] المرجع نفسه ص١٨، وراجع مثالا آخر لقطع العلاقة بغير الله فقد جاءت ستة نصوص في ست سور، وهي مترابطة فكريا مع ارتباط كل نص منها بموضوع السورة وهي: فاطر ١٠، ومريم ٨١، ويونس ٦٥، والصافات ١٧١- ١٨٢، والنساء ١٣٨، والمنافقون ٨، وهكذا ترابطت النصوص في القرآن كله حول هذه الجزئية ترابطا تكامليا مع ارتباط كل نص منها بعناصر السورة ص٢٦.

[٤٧] راجع قواعد التدبر الأمثل ص٣٠- ٣١.

[٤٨] راجع قواعد التدبر الأمثل: سورة الرعد ص٣١ -٣٩، سورة العلق ٤٠- ٤١، القيامة ٤٢ -٤٤.

النور[٤٩]. وهناك تطبيقات كثيرة في التفسير الموضوعي القائم على تفسير سورة واحدة، لكنها بالطبع لا تصلح أن تكون في التدبر إلا إذا كان المؤلف مستحضرا ذلك في تأليفه ومراعيا للقواعد العلمية في ذلك، فمن ذلك الدرة في تفسير سورة البقرة: ميادة بنت كامل الماضي، وقضايا المرأة في سورة النساء: محمد يوسف، والوحدة الموضوعية في سورة الأنعام: عباس عوض الله، والوحدة الموضوعية في سورة يوسف: حسن محمد باجودة، وسورة الواقعة ومنهجها في العقائد: محمد غريب، وقضايا العقيدة في ضوء سورة ق: كمال محمد عيسى، ونماذج من الحضارة القرآنية في سورة الروم: عبد المنعم الشفيع، وسلسلة تفسير الشيخ عبد الحميد طهماز لكل سورة من سور القرآن على حدة.

وهناك طائفة كبيرة من الدراسات في موضوع التفسير الموضوعي، ورد في أكثرها نموذج أو أكثر من نموذج في التطبيق للتفسير الموضوعي أبرزها: لصلاح الخالدي، وأحمد بن عبد الله الزهراني، وأحمد رحماني، وزياد خليل الدغامين، وتوفيق علوان، وأحمد العمري، وزاهر عواض الألمعي، وسليمان القرعاوي، ومصطفى مسلم، وعبد الستار فتح الله السعيد.

ويجعل بعض الباحثين مفاتيح تدبر القرآن عشرة هي: حب القرآن، أهداف قراءة القرآن، القيام بالقرآن، القراءة في ليل، التكرار الأسبوعي، القراءة حفظاً، تكرار الآيات، ربط الألفاظ بالمعاني، والآيات بالواقع، الترتيل والترسل، الجهر بالقراءة. ويوضح المفتاح الثاني أهداف قراءة القرآن في: العلم،

---

[٤٩] عباس عوض الله عباس، محاضرات في التفسير الموضوعي، ص٢٣١ –٢٣٧ ط دار الفكر بدمشق ٢٠٠٧م.

والعمل به، ومناجاة الله، والثواب، والاستشفاء[٥٠]. ويوضح المفتاح السادس: ربط الألفاظ بالمعاني أي: حفظ المعاني، وهو أيضا: ربط الآية بالواقع، أي: تنزيل الآية على المواقف والأحوال اليومية التي تمر بالشخص[٥١]. وهذا الربط نوعان: عفوي وقصدي فالعفوي: إلهامات وفتوحات يفتحها الله على من يشاء من عباده، وقصدي: وهو أن تقوم بالربط ثم التكرار حتى يرسخ ويثبت.

المبحث الآخر: تطبيق التدبر في سورة تبارك (الواقية)

وقع الاختيار لسورة تبارك نموذجا من سور القرآن لتوافر الوحدة الموضوعية فيها بوضوح، ولطول السورة علاقة بذلك فهي ليست من الطوال أو المئين، وهي في مضمونها المكي المتصل ببناء العقيدة الإسلامية وإثبات وجود الله تعالى في الكون والمخلوقات، والقضية فيها حوار مع المشركين والكفار للرد عليهم وبيان ضلالهم، وتأكيد قدرة الله عليهم خسفا للأرض وحاصباً من السماء، وهو الذي لا ناصر ولا رازق سواه، وهو المنعم في الإيجاد والخلق والحواس والجوارح، ومن الله المنشأ وإلى الله الرجوع، ولما جاء الكفار العذاب الذي وعدوا به ساءت نفوسهم وقيل لهم هذا ما وعدتم به، ولا مجير من عذاب الله إلا به، وهو وحده آمنا به وتوكلنا عليه، ولسنا في ضلال بل أنتم في الضلال المبين، وأخيراً فمن الذي يأتيكم بالماء المعين إن غارت عيون مائكم، فلا بد من الإيمان به وترك الكفر.

---

[٥٠] راجع: اللاحم، خالد عبد الكريم، مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، ص٢٦ –٥٠.

[٥١] راجع المصدر السابق، ص٧١.

وتدبر هذه السورة في واقع حياتنا لا يقلّ أهمية عن تدبرها يوم نزولها في العهد المكي، وخطاب القرآن اليوم في واقع حياتنا يحقق الدفقة الإيمانية الباعثة على التفاعل في الحياة بطريقة إيجابية لأداء وظيفة الخلافة في الأرض، وإعمارها وبنائها، وأداء وظيفة القيادة والريادة المؤهلين لها، ولا يتحقق ذلك إلا بالاستغفار والتوبة وقوة الصلة بالله باستحضار عظمته وإتقان صنعه، ومراقبة الله في السر والعلن.

وللوصول إلى المثالية في التدبر للسورة يمكن الوقوف على نموذجين عمليين لهما يتفقان في الهدف ويختلفان في المنهج والمنحى، وهما من جيلين مختلفين وإن كانا متقاربين، وهما مؤهلان علميا في توافر القدرة العلمية لهما، لكن الأول أعمق وأوغل في الدراية والمعرفة في مجال التراث عامة والتفسير خاصة، والآخر أكثر معرفة بثقافة العصر وظروفه الفكرية، وتجربة التدبر عند الأول ذات قاعدة علمية متينة ترتبط بمنهج تفسير القرآن نزولا، ولا تنظر التجربة الأخرى لهذا الترتيب. ونقدم النموذجين للشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني، وللدكتورة رقية العلواني.

نموذج من التدبر لسورة تبارك للميداني

منهج التدبر:

النموذج المقتبس يحافظ على روح المادة العلمية مع اختصارها والهدف تحقيق الغاية من البحث في أسلوب التدبر ليكون ضمن التداول

والتفاعل مع الآخرين للتوصل إلى المقاصد والهدايات من السورة[٥٢]. يدور موضوع السورة حول معالجة الكفرة المكذبين بيوم الدين في عدة قضايا من كفرياتهم بأساليب بيانية رائعة تهز القلوب وتوقظ النفوس.

ويقسمها إلى درسين: الأول من ١-٢٢ وفيه معالجة مباشرة للكفرة والمشركين بشأن بعض كفرياتهم. الآخر من٢٣-٣٠ وفيه تكليف الله لرسوله محمد ﷺ ولمن يحملون رسالته من بعده لمتابعة المقصودين بالسورة بما أمرهم الله به.

قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥٣].

تعاظم الله وتزايد بكمالاته، من بيده القادرة على التصرف وحده لا شريك له، وهو جلّ جلاله على كل شيء من الممكنات العقلية قدير إيجاداً أو إعداما أو تغييرا أو تحويلاً، الذي خلق الموت والحياة وهما الأثر من الخلق الرباني ليمتحنكم ويختبركم ويكشف الأحسن عملاً، ويجازي كل فرد بحسب درجته في العمل خلال رحلة امتحانه، أما الجزاء الأوفى في جنات النعيم، أو الجزاء العدل في دار العذاب النار يوم الآخرة. وهو ذو القوة الغالبة لا تقاوم قوته، والكثير المغفرة بستر ذنوب عباده وخطاياهم.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ

---

[٥٢] راجع: الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر ص٦٠٥ – ٦٤٢.

[٥٣] سورة الملك: ١.

فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾.[٥٤]

المعنى: ما ترى أيها الناظر الباحث المدقق، في كل مخلـــوق خلقـــه في كونه؛ من تباين واختلاف أو اضطراب وتخلخل عن إتقانه، فكل مخلوقات الله بالغة أعلى درجات إتقانها لما خُلقت له، فلا يكون بينها تناقض ولا نقصـــان عن كمال إتقانها لما خلقت له، ضمن نظام الكون التكاملي القائم على وحدة خطة شاملة، كل جزء فيها يؤدي وظيفته أكمل أداء وأتقنه، كآلة عظيمة ذات أجزاء لا يعلم مقدار أعدادها إلا خالقها الرب جلّ جلاله وعظـــم ســـلطانه، وكل جزء من هذه الأجزاء موضوع بإحكام وإتقان، في الموضع الذي يؤدي فيه وظيفته أحسن أداء، دون خلل أو اضطراب أو تباين أوتباعد عن مكانه[٥٥].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾[٥٦].

المعنى: فأعد مشاهدتك البصرية، وانتظر متأنياً باحثاً مدققاً، واتخذ ما شئت من وسائل بصرية للتكبير، ثم كرر مشاهدتك بتعظيم المكبرات وتحسينها، واعلم أن بصرك في آخر محاولات بحثك وتدقيقك راغباً في أن تشهد تفاوتاً في خلق الرحمن؛ ينقلب راجعاً إليك حالة كونه ذليلاً عاجزاً وكالاً، لم يستطع أن يجد في خلق الرحمن ما هو دون كمال الإتقان. بل إن رجال البحث العلمي، العاكفين على مشاهدة الجراثيم والمكروبات بالمكبرات العظيمة، وجدوا أن عوالم الصغائر عوالم متقنة غاية الإتقان، فلا تفاوت فيها،

---

[٥٤] سورة الملك: ٢-٣.

[٥٥] راجع المصدر السابق، ص٦١٧.

[٥٦] سورة الملك: ٤.

ولا تباعد عن كمال الإتقان بأقل مسافة تباعد[٥٧]. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ﴾[٥٨].

يؤكد الله جلّ جلاله بالقسم المقدر وقد أنه زيّن السماء الدنيا وجمّلها بالمصابيح وهي ذات وظيفتين: تزيين السماء للناظرين في الأرض، وملاحقة شياطين الجن لاسترق السمع من الملائكة وأعد لهم عذاب السعير يوم الدين، وللذين كفروا بربهم كتكذيب الرسول والكتاب ويوم الدين و... عذاب جهنم وهو دركات بحسب درجات مستحقي العذاب من العصاة، وبئس المكان الذي صاروا إليه، وإذا ألقي الذين كفروا وصاروا في جهنم سمعوا لها صوتا كالشهيق يناسب حجمها، وهو صوت مخيف مرعب، تكاد تتقطع أوصال داخلها من شدة الحرارة والاشتعال[٥٩].

قال تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾.[٦٠]

المعنى: كلما ألقي في جهنم جماعة من الذين كفروا، وقد سبق أن حكم الله عز وجل عليهم بالخلود في جهنم؛ سألهم خزنة جهنم المأمورون

---

[٥٧] راجع معارج التفكر ودقائق التدبر ص٦١٨.

[٥٨] سورة الملك: ٥-٧.

[٥٩] راجع المصدر السابق، ص٦٢٠.

[٦٠] سورة الملك: ٨.

بحراسة أبواب جهنم من الملائكة: ألم يأتكم رسل صادقون مؤيدون من الله ربكم بالآيات البينات، والمعجزات الباهرات، فبلغوكم مطلوب الله منكم في رحلة امتحانكم في الحياة الدنيا، وكان آخر أمرهم معكم أن شددوا في إنذاركم من عذاب ربكم، وبأنه أعتد للكافرين عذاباً في هذه النار التي ألقيتم فيها لتعذبوا بالحريق[٦١].

قال تعالى: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ۝٩ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[٦٢]، قالوا: بلى قد جاءنا رسل صادقون مؤيدون من الله بالآيات البينات، فبلغونا وبينوا لنا أن الحياة رحلة امتحان... فلم نستجب لدعوة رسل ربنا وكذبناهم فيما بلغونا، واتهمناهم بالضلال الكبير، وقالوا: لو كنّا نسمع ما نصحنا به رسل ربنا أو لو كنا نعقل نفوسنا بإرادة حازمة عن اتباع الهوى والشهوات ما كنا ضمن أصحاب السعير في جهنم، فاعترفوا بذنوبهم العظمى فبعدا شديدا لأصحاب النار.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ۝١٢ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[٦٣]، المعنى: يؤكد الله بإن والجملة الاسمية أن المؤمنين الذين يخشون ربهم المكتفين بالإيمان به إيمانا فكريا لهم مغفرة لذنوبهم، ولهم عنده أجر

---

[٦١] راجع المصدر السابق، ص٦٢١.

[٦٢] سورة الملك: ٩ – ١١.

[٦٣] سورة الملك: ١٢ – ١٤.

عظيم يوم الدين في جنات النعيم. وسواء بالنسبة إلى علم الله عز وجل بأقوالكم أن تسروها وأن تجهروا بها، إنه – جلّ جلاله وأحاط علمه بكل شيء– عليم بصاحبة الصدور التي تلازمها ولا تفارقها، كالنيات من الأعمال، والإرادات والحب والكراهية، وما يظهر إنما هي آثار تدل عليها دلالة عقلية، وقد تكون الآثار كاذبات، فتسقط دلالالتها، كيف لا يعلم ذوات الصدور، وهو خالق من لهم الصدور، وخالق نفوسهم وقلوبهم وكل صفاتها وقدراتها؟ وهو الذي تدخل آثار صفاته كلَّ شيء صغيرا أو خفياً، وهو العليم بالدقائق والصفات والشاهد للظاهر والباطن.

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾[٦٤] المعنى: الله –جل جلاله وسمت حكمته– هو الذي جعل لكم أيها الناس الأرض سهلة ميسرة لقضاء مصالحكم عليها، إذ جعلها كذلك فامشوا في نواحيها المرتفعات منها، كالتلال والجبال الصغرى والكبرى، عاملين في اكتساب ما تحتاجون إليه من رزق الله الذي ييسره لكم، من حيوان، أو شجر أو زرع فكلوا منه وانتفعوا به، واحرصوا أن يكون حلالاً طيبا، ولا تغفلوا عن كونكم في حياة ابتلاء تختبر فيها إرادتكم الحرة في التزام مراضي الله على درجاتها، أو الانحدار في مساخط الله على دركاتها، واعلموا أنكم محاسبون على ما تقدمون في رحلة امتحانكم، ومجزيون عليه بحسبه خيراً أو شراً يوم القيامة، إذ يبعثكم ربكم إلى الحياة بعد الموت، واعلموا أن نشوركم سوف يكون إلى حساب الله، وفصل قضائه، وتنفيذ جزائه[٦٥].

---

[٦٤] سورة الملك: ١٥.

[٦٥] راجع المصدر السابق، ص٦٢٤.

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾[٦٦]، المعنى: يخاطب الله عز وجل الكفرة المكذبين المصرّين على مواقفهم الكفرية، مقنعاً وموبخاً ومنذراً، فيقول لهم: أأمنتم من في السماء الذي هو ربكم أن يخسف بكم الأرض، فيغيبكم في باطنها، فإذا هي تتحرك وتضطرب وتتدافع أجزاؤها، فتختلط أوصال أجسادكم بها، بل؛ أأمنتم من في السماء الذي هو ربكم أن يرسل عليكم حاصباً، ريحاً تحمل التراب وصغار الحجارة، فيعذبكم بها ضرباً وإهلاكاً.

إذا أصررتم على ما أنتم عليه من كفريات، وخسفت بكم الأرض، أو أرسلت عليكم حاصباً من فوقكم، فعذبتكم ثم أهلكتكم، فستعلمون قبل موتكم كيف كان إنذاري لكم، وسوف تعلمون بعد موتكم أنكم كنتم في حياة امتحانكم مجرمين، وتستحقون الخلود في عذاب النار التي أعتدها للكفرة المجرمين، وقد كنت أنبأتكم بهذا في رحلة امتحانكم[٦٧].

نموذج من التدبر لسورة تبارك للعلواني

منهج التدبر:

مشروع تدبر القرآن استغرق ثلاث مراحل متعددة ومتكاملة في الجانب النظري والعملي، وخضع للتقويم بعد كل مرحلة، وكان من نتاجه

---

[٦٦] سورة الملك: ١٦- ١٧.

[٦٧] راجع المصدر السابق، ص٦٢٦.

أقراص وكتيبات وإصدارات، وأطلقت ما سمته بالتنمية بتدبر القرآن الكريم، وهو مجموعة دورات متتابعة لمستويات متعددة من المجتمع: لتنمية المهارات القيادية، وإدارة التغيير، والتفكير السليم، والتفكير الابتكاري والابداعي، وخطط العمل وتحويل الأفكار إلى برامج، وإدارة الأزمات العائلية، وحل المشكلات الزوجية.. إلخ، وتراعي دورات أخرى صنفا محددا من الإداريين كالمرشدين الاجتماعيين، وذوي المرضى والمعاقين وذوي اليتيم، والأحداث والرؤساء والجمهور، وهي بهذه الدورات تنقل فكرة التدبر من الإطار الخاص إلى العام، ومن الجانب النظري إلى العملي، ومن الجانب الفكري إلى التربوي والسلوكي، وتنقل الفكرة لأصحاب الواقع القلق والمؤثر في الحياة للقيام بمهمة الريادة في توجيه المجتمع[٦٨].

جاءت عملية التدبر والتفكر والتأمل في سورة تبارك[٦٩] بأسلوب الحوار والمناقشة منطلقة من معاني الآيات، بتوجيه السؤال أو أكثر من سؤال...، ثم تقدم العلاج بإصلاح النفس وتوجيهها وإرشادها بالقول والفعل والعمل... وتأتي هذه الأسئلة مع كل آية، أو أكثر من آية... ولم يقتصر الهدف على تدبر السورة في الحصيلة التربوية من مقاصد السورة وهداياتها بل تجاوز إلى السلوك والتطبيق والفعل والعمل، ولذلك كان تحت عنوان تدرب على خشية الله، وهذا النوع من التدبر يختلف عن التدبر لسورة أخرى وردت في الملحق الثالث عن سورة الأنفال.

---

[٦٨] راجع: العلواني، رقية طه، قراءة إجرائية في مشروع تدبر القرآن الكريم ملحق ٢ ص١٦- ١٩.

[٦٩] راجع: المصدر السابق، ملحق ٤ ص٣٥-٤١.

ولتحليل منهجها في تدبر السورة نجد التقسيم للسورة إلى ١٣ مقطعا، جاءت الآية ١ و٢ و١٩ و٢٠ و٢١ منفردة، وجاءت عدة آيات في مقطع واحد ٣-٥، ٦-٩، ١٠-١١، ١٢- ١٤، ١٥- ١٦، ١٧-١٨، ٢٢-٢٧، ٢٨-٣٠. ونقدم نموذجا من تدبر هذه السورة للآيات الأولى من السورة ١-١٤.

التدبر للسورة:

- هل تستشعر سعة ملك الله وقدرته كل يوم: كثيراً، أحياناً، قليلاً (الآية ١).

العلاج: اليقظة والتنبه، الاستعانة بالله، التأمل في ملك الله وقدرته في النفس والخلق، أكثر من قوله لا إله إلا الله الملك الحق المبين.

- هل تفكر وتتأمل في أن الله مطلع على أعمالك اليومية: كثيراً، أحياناً، قليلاً (الآية ٢).

العلاج: فكّر أن هذا اليوم قد يكون آخر أيامك عند الاستيقاظ، فكّر في الموت قبل نومك وأكثر من الاستغفار، ركّز على إتقان الأعمال التي تقوم بها واطلب وجه الله فيها.

- هل تتأمل في خلق السماء وتنظر إليها كثيراً، أحياناً، قليلاً (الآية ٣-٥).

العلاج: خصّص جزءا من وقتك للتأمل في السماء صباحاً ومساءاً، استذكر عظمة الله وإتقان صنعه، ردّد قول سبحان الله العظيم، تذكّر الغاية

التي لأجلها خلقت السماء بهذا الإتقان، تعلم أن تتقن عملك فالله يحب الإتقان في كل شيء.

– هل تستشعر شدة الألم والعذاب الحاصل للكفار يوم القيامة وتخاف منه كثيراً، قليلاً، لا أشعر بشيء. (الآية ٦–٩).

العلاج: انظر إلى نار من نيران الدنيا وتأمل فيها طويلاً، تخيّل شدة الألم الحاصل من احتراق جزء يسير، أكثر من الاستعاذة والاستجارة بالله من النار.

– هل تلوم نفسك عند القيام بخطأ وذنب وتعترف به كثيراً وتعود عنه، دائماً، أحياناً، لا أفكر فيما أفعل غالبا. (الآية ١٠–١١).

العلاج: حاسب نفسك كل يوم، أسرع بالتراجع عن الخطأ والاستغفار والتوبة، صحّح أخطائك في حق الآخرين في أسرع وقت، استعمل حواسك في المفيد واشكر الله عليها، أكثر من قوله: اللهم استعمل سمعي وعقلي وبصري فيما يرضيك.

– هل لك عمل سر بينك وبين الله؟ نعم لا. هل تراقب الله في عملك أكثر أم تلاحظ الناس؟ ألاحظ الناس أولا وأخاف نقدهم، لا يهمني سوى الله. (الآية ١٢–١٤).

العلاج: أكثر من قوله: ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، اجعل لك عمل سر بينك وبين الله لا يعلمه أحد، خصص وقتاً للجلوس وحدك واستشعار مراقبة الله واطلاعه عليك، راقب الله في سريرتك واستعن بدعاء: اللهم اجعل سري خيراً من علانيتي.

ويلاحظ أن التقسيم للمقاطع يتفق مع معاني الآيات إلى حد كبير، وصيغ الأسئلة تتصل بمعاني الآيات ومضمونها كذلك، والدروس العلمية والعملية تتوافق مع معاني الآيات..

ولبيان الفرق بين المنهجين في التدبر نشير إلى:

- الاتفاق بين المنهجين في الهدف العام لتدبر السورة وبلوغ المقاصد المهمة والهدايات فيها.
- روعيت وحدة الموضوع في المنهجين مع تنوعهما واختلاف طرقهما، فجاء لمعالجة الكفر والشرك في المنهج الأول والتدرب على الخشية في المنهج الآخر.
- الاختلاف في الهدف الخاص إذ يتحقق البعد الفكري في المنهج الأول في المقام الأول، ويتحقق البعد التربوي في المنهج الآخر أولاً.
- اتباع أسلوب العرض والبيان في المنهج الأول، واتباع أسلوب الحوار القائم على السؤال ثم العلاج في المنهج الآخر.
- يظهر التفصيل والتحليل في المنهج الأول، ويظهر الايجاز والاختصار في المنهج الآخر.
- يتناسب مع أصحاب الثقافة والمتخصصين في المنهج الأول، ويتناسب مع المراحل المبكرة والشباب (الفئة المستهدفة) في المنهج الآخر.
- جاء التدبر في مقطعين في المنهج الأول، وجاء في ١٣ مقطعا في المنهج الآخر.
- وأخيرا فالتدبر قائم على ترتيب نزول القرآن في المنهج الأول، ولم يلتفت لهذا الاعتبار المنهج الآخر.

وهكذا ننتهي بعد هذه المقارنة والمقاربة بين المنهجين إلى جودتهما في التدبر، وإن كان الأول كثير التفصيل يتجه للخاصة والمتخصصين في التفسير والعربية في أحيان كثيرة، ويحتاج المنهج الآخر إلى الجانب النظري بعرض مضمون السورة والكشف عن معانيها الأساسية قبل الجانب العملي والسلوكي في التطبيق، وهما في جميع الأحوال من التجارب المتميزة في تدبر كتاب الله عز وجل.

ولعل من المفيد الإشارة إلى مشروع خرائط القرآن الذي قسم السور إلى أقسام على صورة أغصان شجرة، وجعل سورة تبارك في ستة أقسام هي[٧٠]:

من مظاهر قدرة الله (الآية١-٥)، عاقبة الكفار واعترافهم بذنبهم (الآية ٦-١٢)، علم الله ونعيمه (الآية ١٣-١٥)، تهديد الكفار وتوبيخ المشركين (الآية ١٦-٢٢)، قدرة الله في الخلق والحشر (الآية ٢٣-٢٧)، النجاة والرزق بيد الله (الآية ٢٨-٣٠)، وهناك جهود علمية كبيرة في التفسير تصلح أن تكون لبنات مناسبة للتدبر لكتاب الله عزوجل، أو مصادر ومراجع لتفسير المتدبر لكتاب الله تعالى منها ما وردت الإشارة في الدراسات السابقة وأهمها: المعين على تدبر الكتاب المبين الذي جاء على هامش القرآن الكريم.

---

[٧٠] راجع السحيباني، صفية عبد الرحمن هيكل السورة في الخريطة الذهنية لسور القرآن الكريم، ص٦٤ على شبكة المعلومات الإنترنت.

http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single6/ar_Mental_maps_of_Quran.pdf

الخاتمة: النتائج:

جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومحورين: نظري عن وحدة موضوع السورة وأهميتها في تدبرها، وتطبيقي للتدبر في سورة تبارك وتوصل إلى النتائج الآتية:

– الاعتماد على منهجية التفسير الموضوعي في إعداد تفسير التدبر للقرآن الكريم، وذلك في بيان العلاقات بين الآيات، وتركيز مضمون السورة وبيان محاورها الإساسية، والكشف عن المقاصد والهدايات للسورة.

– تقديم التفاسير المتوسطة والموجزة المركزتين على المضمون، وترويجها في أوساط المثقفين من المسلمين لأنها تعين على التدبر والتفاعل مع النص القرآني.

– تقديم الوسائل المعينة على فهم القرآن كالمخططات والملخصات والصور والأشكال المعبرة عن مضمون السور بمقدار ما يحقق التدبر والتفاعل مع النص القرآني.

– الشروع في وضع تفسير المتدبر للقرآن الكريم الذي يركز على هذا المعنى، ويخاطب المسلم لتغيير الواقع والتعامل الإيجابي مع الآخرين، وتحمل المسؤولية والنهوض نحو المستقبل، وتفسير المعين على التدبر على جودته واتقانه ووعيه بوحدة موضوع السورة بصورة غير مباشرة، لا يمنع من جهود أخرى في هذا السياق تدبرا لكتاب الله تعالى.....والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

- ابن تيمية: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط مجمع الملك فهد بالمدينة، السعودية ٢٠٠٤م.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني: مسند أحمد، مصر، مؤسسة قرطبة، (د.ت).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٧٣م.
- ابن قيم الجوزية: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر.
- الأمير الصنعاني: إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد: ط١ المنيرية، القاهرة ١٣٤٣هـ.
- البخاري، محمد بن اسماعيل: صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٧م.
- البيهقي، أحمد بن الحسن بن علي: السنن الكبرى تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة: دار الباز، ١٩٩٤م.
- درّاز، محمد عبد الله: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، دمشق: دار القلم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

- الربيعة، محمد بن عبد الله: مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم.
- السحيباني، صفية عبد الرحمن: هيكل السورة في الخريطة الذهنية لسور القرآن الكريم، كتاب في ٦٨ص على الإنترنت راجع الموقع: http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single6/ar_Mental_maps_of Quran.pdf.
- سعيد بن منصور: سنن سعيد بن منصور، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حُميد، السعودية: دار الصميعي، ١٤١٤هـ.
- السنيدي، سلمان بن عمر: تدبر القرآن، الرياض، من مطبوعات مجلة البيان، ط٢، ٢٠٠٢م، في ١٦١ص.
- الشرقاوي، أحمد محمد: نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوا، نسخة على الانترنت.
- الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية في التفسير، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، المنصورة: دار الوفاء، ط٢، ١٩٩٨م.
- الطبري، ابن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود شاكر ط دار المعارف بمصر.
- عباس عوض الله عباس: محاضرات في التفسير الموضوعي، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٧م.
- العلواني، رقية طه جابر: قراءة إجرائية في مشروع تدبر القرآن في مملكة البحرين، ورقة بحث مقدمة لمقدس ٣ مركز بحوث القرآن، ماليزيا ١٣-١٤/٣/٢٠١٣م.
- العلواني، طه جابر: أفلا يتدبرون القرآن معالم منهجية في التدبر والتدبير، القاهرة: دار السلام، ٢٠١٠م.

- العمر، ناصر سليمان: لماذا نتدبر القرآن؟!، سلسلة مقالات على الانترنت ١-٦ موقع المسلم.
- الغزالي، محمد: كيف نتعامل مع القرآن، مصر، دار نهضة ، د.ت.
- الغزالي، محمد: نحو تفسير موضوعي، مصر، دار نهضة، د.ت.
- اللاحم، خالد عبد الكريم: مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، موقع المسلم ٢٠٠٤ في ٨٠ص.
- مجد مكي: المعين على تدبر الكتاب المبين، ط٢ مؤسسة الريان، بيروت، ٢٠١٠م.
- مجموعة من المؤلفين: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وحدة دراسات القرآن والسنة بجامعة الشارقة ط ٢٠١٠م.
- محمد بن محمود خوجة: الوحدة القرآنية (دراسة تحليلية مقارنة)، دار كنوز إشبيليا ١٤٣١هـ.
- مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الميداني، عبد الرحمن حبنكة: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزوجل، دمشق: دار القلم، ط٤، ٢٠٠٩م.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة: معارج التفكر ودقائق التدبر، دمشق: دار القلم، ٢٠٠٦م.
- النسائي، أحمد بن شعيب: سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٩٨٦.

- النسائي، أحمد بن شعيب: سنن النسائي الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م.
- هندي، محمد زيلعي: مفهوم التفكر في ضوء القرآن، مجلة الدراسات القرآنية، الرياض العدد ٢، ١٤٢٩هـ.
- الوهبي، فهد مبارك: تدبر القرآن الكريم: مفهومه أساليبه، أسبابه آثاره، مجلة الدراسات القرآنية، العدد ٨، ١٤٣٢هـ في ٣٩ص.

المقالات:

- التدبر وأثره: د سفر الحوالي من محاضرة التأهل للانتفاع بالقرآن مقال على شبكة الانترنت.
- تدبر القرآن وتعقله وتأمله: د. ناصر سليمان العمر مقال على شبكة الانترنت، ١٥/٩/ ١٤٢٦هـ.
- تدبر لا تفسير: د. عمر عبد الله المقبل، مقال على شبكة الانترنت ١٦/١٠/ ٢٠٠٥م.
- شروط التدبر وموانعه: خالد بن عثمان السبت، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد ١١ سنة ١٤٣٢هـ.
- قواعد التدبر: د. عمر عبد الله المقبل، محاضرة مسجلة تتضمن قواعد للقارئ وأخرى للقرآن.
- كيف أتدبر القرآن وأثق بنفسي؟ د. ناصر محمد الماجد، مقال على شبكة الانترنت.
- كيف يمكن أن أتدبر القرآن؟ د. عبد الكريم الخضير، مقال على شبكة الانترنت.
- ليدبروا آياته: د. ماجد العريفي، مقال على شبكة الانترنت.